

القسم الأول

معاجم الألفاظ

# أ - مدرسة الترتيب المخرجي أو الصوتي

- معجم ( العين ) للخليل بن أحمد
- معجم ( تهذيب اللغة ) للأزهري
- ( البارع ) للقالبي
- ( مختصر العين ) للزبيدي
- ( المحيط ) للصاحب بن عباد
- ( المحكم ) لابن سيده

# معجم "العين" للخليل بن أحمد (١٠٠-١٧٥)

- معجم "العين" للخليل :
- رائد هذه المدرسة هو الخليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٥) الذي امتاز بعقلية رياضية، وبراعة في الموسيقى والنغم . وخبرة واسعة بأمور اللغة ومشكلاتها .
- صب الخليل كل خبراته هذه في معجمه الذي سماه " العين " والذي يعد أول معجم من أي نوع عرفته اللغة العربية .
- وأهم ما يميز هذا المعجم – عدا نظامه – أن مؤلفه لم يجمع مفرداته عن طريق استقراء ألفاظ اللغة ، وتتبعها في مؤلفات السابقين ، وجمعها من شفاه الرواة ، وإنما جمعها بطريقة منطقية رياضية .
- لاحظ الخليل أن الكلمة العربية قد تكون ثنائية ، وقد تكون ثلاثية ، وقد تكون رباعية ، وقد تكون خماسية . وفي كل حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها (بالانتقال من حرف هجائي إلى الذي يليه ) وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى جميع أوجهها الممكنة ، يكون الحاصل معجماً يضم جميع كلمات اللغة من الناحية النظرية . ولكن لا توجد لغة تستخدم جميع إمكاناتها النظرية .

• لهذا كان لابد للخليل بعد الإحصاء النظري أن يميز بين المستعمل من هذه الصور والمهمل . وقد فعل ذلك .

• وقد استفاد في تمييز المستعمل من المهمل بثقافته اللغوية الخصبة ، وبخبرته الصوتية الباهرة ، ومعرفته بالتجمعات الصوتية المسموح بها ، وغير المسموح بها في اللغة العربية . وبذا حَكَمَ القوانين الصوتية إلى جانب تحكيمه للمادة اللغوية المسجلة .

• أثيرت شكوك حول كتاب العين شملت المؤلف نفسه ، أهو الخليل أم غيره ، كما شملت احتمال وجود تأثير أجنبي على معجم العين ، أما بالنسبة في الشك في نسبة كتاب العين للخليل فتتلخص الآراء في مؤلف كتاب العين فيما يأتي :

١ . أن المؤلف هو الخليل .

٢ . واضع الفكرة هو الخليل ، والمنفذ هو الليث .

٣ . المؤلف هو الليث .

٤ . واضع الفكرة ، ومؤلف قسم منه هو الخليل ، أما الذي أكمله فهو الليث .

- أما من نفوا نسبة " العين " للخليل كلياً أو جزئياً - وهذا يجمع الآراء الثلاثة الأخيرة - فقد بنوا رأيهم على ما يأتي :
- ١. اختفاء معجم العين منذ عصر المؤلف حتى منتصف القرن الثالث الهجري ، ثم ظهر على أيدي أحد الوراقين الخراسانيين .
- ٢. وجود فجوة بين معجم " العين " وثاني معجم يظهر في اللغة العربية ، وهو " معجم الجماهرة " لابن دريد ( ٣٢١ هـ ) ، وهو ما يشكك في تأليف " العين " في القرن الثاني ، فلا بد أن يكون مؤلفه لغوياً متأخراً .
- ٣. لم يذكر أحد من تلامذة الخليل أو معاصريه هذا المعجم ، ولم يحكه عنه .
- ٤. تشكك كثير من العلماء في نسبته إلى الخليل أو إنكارهم هذه النسبة ، ومن هؤلاء الأزهري ( ٣٧٠ هـ ) .
- ٥. استخدام " العين " لبعض المصطلحات الكوفية ، وهو أستاذ مدرسة البصرة ، ومن ذلك إدخاله الرباعي المضعف في باب الثلاثي المضعف .
- ٦. ما يوجد من خلاف في الترتيب الصوتي ومخارج الحروف بين ما جاء في " العين " ، وما جاء في كتاب سيبويه ، مع أن سيبويه حامل علم الخليل .
- ٧. كثرة الأخطاء والمآخذ في " العين " .
- ٨. النقل عن علماء متأخرين أو معاصرين للخليل . ، والاستشهاد بالمرذول من شعر المحدثين .
- ٩. نُسَخُ " العين " التي عُثِرَ عليها كلها حديثة .
- ١٠. لا إسناد لكتاب العين .

• رد د. عبد الله درويش على هذه الأدلة جميعها وأبطلها . مع بعض الإضافات لأحمد مختار عمر أو لغيره ، وملخص هذا الرد :

١. ساعدت عزلة الخليل ، وانصرافه عن أن يدون كتبه بنفسه على أن يختفي كتاب العين بعضاً من الوقت .
٢. هناك بعض المعاجم ظهرت بين " العين " و " الجمهرة " ، وأشهرها " الجيم " .
٣. ليس من الغريب أن يروي " العين " عن الخليل الليث وحده .
٤. أما إنكار الأزهري فلا اعتبار له ، لأنه كان دائب التجريح لغيره من اللغويين ، والانتقاص من قدر الكتب التي ألفت قبله ، حتى يرفع من قيمة معجمه .
٥. أما ما يوجد من خلاف في الترتيب الصوتي بين الخليل وسيبويه ، أو ما يوجد من وفاق بين مصطلح الخليل ومصطلح الكوفيين ، فلا شيء يمكن أن يؤخذ منه .
٦. أما الأخطاء أو المآخذ الموجودة في " العين " فلا دلالة لها كذلك مع التسليم بها، فلا يوجد من يزعم أن الخليل منزّه عن الخطأ أو التصحيف أو التحريف .
٧. أما ما عُثِرَ عليه من نقول ، سواء من المعاصرين أو المتأخرين ، فيمكن تفسيره على النحو التالي :

أ- المخطوطتان اللتان عُثِرَ عليهما ووجد فيهما نقول عن ثعلب (ت ٢٩١) والدينوري (ت ٢٨١) وكُراع (ت ٣٠٧) والزجاج (ت ٣١٠) وغيرهم لا عنوان عليهما ، وهما من كتاب " المحكم " لابن سيده كما حقق الدكتور عبد الله درويش .

ب- أما نقوله عن المعاصرين فقد كانت هذه طريقة القدماء ، يجلس أحدهم إلى من يجد عنده علماً دون نظر إلى سنه أو بلده .

ج- أما نقوله عن المتأخرين ، فهي حواشٍ أو تعليقات كتبها أحد التلامذة على نسخته من " العين " . وبمرور الوقت أُدخِلَت هذه الزيادات في صلب الكتاب بفعل النساخ ، وقد حدث هذا لكثير من الكتب .

٨. أما الزعم بأن كتاب العين ظل بلا إسناد ، و لا رواية فليس من الواقع في شيء ، فعندنا ثلاث سلاسل لإسناد الكتاب .

• ولهذا ينتهي أحمد مختار عمر إلى أن كتاب " العين " من عمل الخليل - جزئياً على الأقل - وإن كان الأرجح أنه كله من عمله .

• طُبِع الجزء الأول من العين عام ١٩٦٧ ، وقام بتحقيقه د. عبد الله درويش على ثلاث نسخ مخطوطة ، ولكنه توقف عن تحقيقه، فتقدم لهذه المهمة الدكتوران إبراهيم السامرائي ، ومهدي المخزومي ، وقد نشرا الجزء الأول عام ١٩٨٠ ، ثم تتابع نشر بقية الأجزاء ، حتى اكتمل المعجم في ثمانية أجزاء ظهر آخرها عام ١٩٨٥ .

# ترتيب الخليل لكتاب " العين "

١. رتب الخليل معجمه على الحروف ترتيباً مخرجياً ، وقد وجد أعرق الحروف هي حروف الحلق فبدأ بها ، ولم يكتف بذلك ، بل رتب حروف الحلق فيما بينها فوجدها ذات مخارج ثلاثة هي : الهمزة والهاء - ثم العين والحاء - ثم الغين والحاء - وقد كان من المتوقع إذن أن يبدأ الخليل معجمه بحرف الهمزة ، وأن يسمى كتابه بـ " الهمزة " ، ولكنه عدل عن ذلك ، وبدأ بحرف العين ، وسمى كتابه " العين " ، والسر في ذلك أن الخليل قد وجد - بحسه الصوتي - أن الهمزة صوت معرض للتغييرات مثل التسهيل أو الحذف ، فلم يبدأ بها ، ووجد أن الهاء صوت مهموس خفي ، فلم يشأ أيضاً أن يبدأ بها ، وانتقل إلى الحيز الثاني من حروف الحلق فوجد فيه العين والحاء فبدأ بالعين ؛ لأنها " أنصع " أي أوضح ؛ لأنها مجهورة .

٢. كان يلتزم تجريد الكلمة من زوائدها ، ثم يضمها في مكانها بعد ذلك ، ومعنى ذلك أنه بنى معجمه على " الجذور " أو " الأصول " ، وأهمل حروف الزيادة ، وقد ظل هذا دأب معظم معاجمنا حتى الآن .



٣. رتب الأصوات على الوجه الآتي :

• ع ح ه خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ي .

٤. خصص لكل حرف كتابًا أسماه باسمه ، فالمعجم عبارة عن كتب بعدد حروف الهجاء هي كتاب العين – كتاب الحاء – كتاب الهاء - ... وهكذا .

٥. وفي كل كتاب كان يضع الكلمات التي تشتمل على الحرف الذي يحمل الكتاب اسمه أيًا كان موضع هذا الحرف في الأول أو الوسط أو الآخر .

٦. حين كان يتناول كلمة ما ، كان يقلبها على جميع أوجهها الممكنة . و كان في كثير من الأحيان يلتزم ببيان الأوجه المستعملة ، والأوجه المهملة . فكان للثلاثي ستة تقلبيات ، وللرباعي أربعة وعشرون تقلبيًا ، وللخماسي عشرون ومائة تقليب .

• طبق الخليل التقلبيات مع جميع كلمات الثنائي والثلاثي ، وكان ينص على المستعمل من هذه الصور والمهمل . ولكن مع الرباعي والخماسي وجد أن العملية طويلة ، و الاحتمالات كثيرة ، والصور المستعملة فعلا – بالنسبة للمهملة – قليلة جدا ، ولذا اكتفى بالتقلبيات العملية فقط ، لا الممكنة عقلا .

٧. نتيجة لنظام التقلبيات فإن كل كتاب لا يشتمل على كلمات فيها حروف سابقة : فكتاب ”الحاء“ لا يشتمل على أي كلمة فيها ”عين“ ؛ لأن جميع الكلمات التي تشتمل على حرف العين قد سبقت في كتاب العين ، وكتاب الهاء لا يشتمل على أي كلمات فيها عين أو حاء ؛ لأنها سبقت .. وهكذا .

ومعنى هذا أن الكتب الأولى أكبر من الكتب المتأخرة ، وكلما تأخرنا قلت كلمات الكتاب؛ ولهذا فإن كتاب العين يعد أكبر كتب المعجم ، وحين نصل إلى كتاب الميم نجده لا يتجاوز بضع عشرة صفحة ؛ لأنه لم يبق لهذا الحرف ليوفق معه إلا أحرف العلة الثلاثة، أما كتاب الحروف المعتلة ، وهو آخر الكتب فلم يتجاوز بضع صفحات .

٨. خضع تبويب الكلمات لنظام الكمية ، فمثلا في باب العين نجد الكلمات مسجلة بحسب التقسيم الآتي :

- الثنائي - الثلاثي الصحيح - الثلاثي المعتل - اللفيف - الرباعي - الخماسي ، أما الثنائي فقد قصد به الخليل ما وجد فيه حرفان من الحروف الصحيحة ، ولو مع تكرار أحدهما في أي موضع طبقا لنظرية العناصر ، فيشمل مثل: قد وقدّ وقدقد ، كما يشمل مثل: ددن و قلق و جلق.
- وواضح أن اصطلاح الخليل هذا ناتج عن نظام التقليبات الذي اتبعه ؛ لأن مثل: ددن ، وقلق ، وجلل ستتماثل في صورة من صور تقليباتها، وتشارك في موضع التكرير فيها، أما سائر اللغويين ممن لم يقلبوا ، فيعتبرون مثل: قدّ وجلل من مضعف الثلاثي ، و يعتبرون مثل :قدقد من مضعف الرباعي ، ويعتبرون قلق صحيح سالم .
- أما الثلاثي الصحيح فهو عنده - كما عند غيره - ما اجتمع فيه ثلاثة حروف صحيحة . وأما الثلاثي المعتل فما وجد فيه حرفان صحيحان وحرف علة واحد سواء جاء أولا (مثال ) أو وسطا ( أجوف ) أو أخيرا ( ناقص ) . وأما اللفيف فقد عني به ما وجد فيه حرفا علة سواء مفروقين مثل " وعى " ، أو مقرونين مثل " كوى " .

## • طريقة الكشف في معجم "العين":

• أما طريقة الكشف في العين فتقضي أولاً تجريد الكلمة من زوائدها لتحديد الجذر .

• ثم يبحث عن أعمق أصواتها لتحديد الكتاب ، فإن كان من بينها "ع" أيًا كان موضعها ، فإنّ مكان الكلمة في كتاب العين ، وإن لم يكن بها "ع" ووجد "ح" فمكانها كتاب الحاء ؛ ولهذا لا بد أن يعرف الباحث الترتيب المخرجي للحروف ، ويفتش عن أقصى حرف في المخرج .

• فإذا حددنا الكتاب الذي سنبحث فيه عن الكلمة نظرنا إلى ناحية الكم، وحددنا نوع الكلمة أهى من الثنائي أم الثلاثي الصحيح أم الثلاثي المعتل . وبذا تضيق دائرة البحث .

• وبعد ذلك نحدد مادة الكلمة عن طريق إعادة ترتيبها صوتيًا ، وأخيرًا نقوم بالتقليبات الممكنة ، وسنجد جذر الكلمة المطلوبة ضمن هذه التقليبات .

# ”تهذيب اللغة“ الأزهرى ( ٢٨٢ - ٣٧٠ هـ )

- كان الأزهرى محظوظاً في مقدمة معجمه ، فنُشِرَتْ أكثر من مرة قبل أن تتعهد المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر بتحقيق المعجم بأكمله ونشره .
  - ويرجع الاهتمام بالمقدمة إلى أنها – كما قال الأستاذ عبد السلام هارون – ” من أهم الوثائق في تاريخ التأليف اللغوي، وتاريخ المدارس اللغوية الأولى ” .
  - ويبدو أن الأزهرى – وقد امتد به العمر – قد ألف معجمه هذا بعد السبعين كما يُفهم من عبارة له وردت في المقدمة ، وأنه حشد له خبرات هذه الأعوام الطوال، وأمدّه بكثير مما سجله وقيده وسمعه سواء من الأساتذة أو الأعراب أو القوم الذين وقع في أسرهم ، وكانوا عرباً عامتهم من هوازن .
  - الروافد التي استمد منها معجمه :
- ١ . تقييد نكت حفظها ورعاها من أفواه الأعراب الذين شاهدتهم، وأقام بين ظهرانيهم سنوات . إذ كان ما أثبتته كثير من أئمة اللغة في الكتب لا ينوب مناب المشاهدة ، ولا يقوم مقام الدربة والمادة .

• ٢- المادة التي جمعها حين وقع في أسر القرامطة ، وكان القوم الذين وقعوا في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن ، واختلط بهم أصرام من تميم وأسد ، وقد كانوا أقواماً " لا يكاد يقع في منطقهم لحنٌ أو خطأ فاحش " ، وقد أقام بينهم - على حد تعبيره - دهرًا طويلاً ، واستفاد من مخاطباتهم ، ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمّة ، ونوادير كثيرة أوقع أكثرها مواقعها في الكتاب .

• ومن يُراجع تهذيب اللغة بأجزائه الخمسة عشر يجد مئات الأمثلة لهذه المادة التي رواها الأزهري عن طريق المشافهة والنقل المباشر. ولذلك لا يؤيد د. أحمد مختار عمر تشكُّك د. عبد الله درويش في قيمة المادة المسجلة من هذا الطريق ، ووصفه لها بالندور .

• لم يكن للأزهري طريقة معينة في تسجيل مشافهاته :

• فتارة يعتمد على الدليل السلبي (أي عدم سماعه عن العرب ) في نفي وجود اللفظ أو التعبير . ومن ذلك قوله : " لم أسمعهم يقولون في الغراب نعق ، ولكنهم يقولون نعب .

• وتارة ينص على القبيلة أو الجماعة اللغوية التي سمع منها ، وأكثر من سمع عنهم . " بنو تميم ، وبنو عقيل ، وبنو كلاب ، وبنو كليب ، وبنو نمير ، وبنو سعد ، وقيس ، وبنو أسد . ثم طيئ ، وبنو مضرس ، وبنو فزارة ، وبنو سليم ، والهجريون ، والبحرانيون .

- وهو في معظم حالاته يسجل سماعه دون أن ينسبه ، ومن ذلك :  
”سمعت بعض العرب ، و سمعت العرب ، وسمعت غير واحد من العرب ، وسمعت أعرابياً يقول ، وهذا سماعي من العرب ، هكذا سمعت من العرب .“
- يعد د. أحمد مختار عمر ” تهذيب اللغة ” تابعاً في منهجه ” للعين “  
تبعية كاملة ، بل بلغ من اتخاذه نموذجاً له أن نقل مقدمة ” العين “  
في مقدمته نقلاً يكاد يكون حرفياً ، بعد أن اعترف أن هذه مقدمة –  
بإجماع اللغويين – من عمل أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد .
- أما من ناحية المادة اللغوية فحجم التهذيب ضخم جداً بالنسبة لمعجم  
العين .
- وقد أبدى الأزهرى كذلك اهتماماً كبيراً بأسماء البلدان ، والأماكن ،  
والمياه .
- واهتم بإيراد الشواهد من القرآن والحديث بالإضافة إلى الشعر ،  
كما عُنِيَ بإيراد القراءات المختلفة في مكانها المناسب .

## ”البارع“ للقالى (٢٨٠-٣٥٦هـ)

- مؤلف هذا المعجم أبو على إسماعيل بن القاسم القالى ، توفي بالزهران ضاحية من ضواحي قرطبة .
- يعد البارع أول معجم أندلسي ، وإن لم يكن له من الأندلسية إلا مكان التأليف .
- دخلت نسخة من كتاب ” العين ” الأندلس ، ولم تكن موثقة فأوعز الحاكم الأموي إلى مجموعة من العلماء منهم ” القالى ” بمقابلة الكتاب ، ولم يكن القالى يطمئن قبل ذلك إلى صحة نسبة ” العين ” للخليل . ولكنه بعد المقابلة اقتنع بصحة نسبته ، ولم ينسبه لليث كما فعل غيره ، ولا تحفظ . فقال ” صاحب العين ” كما فعل آخرون .
- أدخل القالى بعض زيادات ، وأجرى بعض تعديلات في كتاب ” العين ” فقدم لكل مادة لغوية بما ورد عنها في مروياته ، وارتأى أن يخالف في ترتيب الحروف بعض الشيء ، وأضاف بعض ما ظنه مهما ، ونسب الشواهد غير المنسوبة إلى قائلها – متى استطاع إلى ذلك سبيلا – وأكمل الشواهد المبتورة فكان من ذلك كله البارع ، فالبارع إذن ليس إلا كتاب العين (موصولا) .

• وإلى جانب هذه التعديلات والزيادات نجد خلافين آخرين أحدهما يتعلق بترتيب الأصوات ، وآخر يتعلق بالأبواب ، فترتيب القالي هو: هـ ح خ غ ق ك ض ج ش ل ر ن ط ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م وأي .

• أما اختلاف الأبواب فيتمثل في تسمية القالي للفيف : الحواشي أو الأوشاب ، وفي إطلاقه على الثنائي اسم : الثنائي في الخط والثنائي في الحقيقة . والخلاف كما يبدو خلاف لفظي لا حقيقي .

• لم يُطبع " البارع " كله ؛ لأن المحقق لم يعثر على نسخة كاملة منه، وإنما عثر على قطعتين إحداهما في المتحف البريطاني ، والأخرى في مكتبة بباريس ، وهما قطعتان مختلفتان.



# ”مختصر العين“ للزبيدي ( ت ٣٧٩ هـ )

- هو اختصار لمعجم العين مع تعديلات طفيفة ، وتصرف ليس بالكثير .
  - والزبيدي هو أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي .
  - وهو مؤلف طبقات النحويين واللغويين ، ولحن العامة ، و الاستدراك على أبنية سيبويه ، والواضح في علم العربية ، وجميعها قد طبع وحقق .
  - أهم ما قام به الزبيدي في مختصر العين :
١. التنظيم والتبويب : وقد شمل ذلك باب ” المضاعف الثنائي المعتل ” وهو عند الخليل مدمج في باب ” اللفيف ” ، كما شمل فصل أحرف العلة والهمزة ، وعدم دمجها كما فعل الخليل ، وقد بدأ الزبيدي بالهمزة يليها الياء والواو .
  ٢. تصحيح ما ورد من خلل أو تصحيف في العين مثل : جاء في العين : رجل عقيم ورجال عقماء . فسوّب الزبيدي هذا الجمع بقوله : ورجال عقمى .
  ٣. الاختصار : وذلك عن طريق حذف الصيغ القياسية كالمصادر والأفعال المضارعة والجموع القياسية ، وحذف القواعد والأحكام اللغوية ، وأسماء اللغويين والرواة . وإسقاط الشواهد كلها نثرية وشعرية (فيما عدا الشواهد القرآنية القليلة ، وما فيها من قراءات ) .

- ٤- الاستدراك : وذلك بزيادة بعض الألفاظ التي أهملها الخليل ، وهي في اللغة ، أو إضافة بعض المعاني التي تركها للكلمة .
- إلا أن الزبيدي – كما ذكر في خاتمة الكتاب – ” لم يستقص جميع ما أهمله العين ؛ لأنه اكتفى بكتابه الذي خصصه لهذا الموضوع ، ولأنه أراد أن يكون المختصر صورة موجزة لما في الأصل من مواد ” .

## ”المحيط“، للصاحب بن عباد (٣٢٤-٣٨٥هـ)

- شهد القرن الرابع معجما رابعا يسير على طريقة الخليل ، وهو معجم ” المحيط ” للوزير الأديب المشهور صاحب بن عباد ، وقد ظل هذا المعجم في زوايا النسيان حتى قام الشيخ محمد حسن آل ياسين بتحقيق بعض أجزاء منه ، وقد رجع المحقق إلى نسختين اثنتين إحداهما نسخة المتحف البريطاني ، والأخرى نسخة كربلاء . وتوجد أجزاء متناثرة منه في مكتبات أخرى من العالم .

## ”المحكم“ لابن سِيده (ت ٤٥٨ هـ)

- وهو من معاجم القرن الخامس الهجري ، ومؤلفه أشهر علماء اللغة في الأندلس في هذا القرن ، وبرغم أنه كان كفيلا فقد ألف هذا المعجم ، وألف معجما آخر ضخما ، وهو ”المخصص“ ، وقد أصدر معهد المخطوطات بالقاهرة جزءه الأول عام ١٩٥٨ م .
- ونظام المحكم هو هو نظام ”العين“ مع فروق طفيفة ، مثل إدماج الخليل الهمزة في حروف العلة ، وإفراد ابن سيدة الهمزة بالذكر ، ومثل احتساب الخليل الألف اللينة حرف علة ، وتجاهلها من ابن سيدة تماما ؛ لأن الألف الممدودة في العربية ترد - إذا كانت أصلية - إما إلى الواو أو الياء .
- ويعتز صاحب المحكم بأنه حذف منه أموراً لا غناء فيها ، ونبه فيه على أشياء لابد من التنبيه عليها .
- أ - فقد حذف مثلا المشتقات القياسية لاطرادها .
- ب - وميز بين المشتبهات كالجمع واسم الجمع وجمع الجمع .

# منهج هذه المدرسة

- تطورت أسس التقسيم المشترك بينها ، فكان كتاب "العين" يحتوي على أربعة أبواب في كل حرف : الثنائي المضاعف، والثلاثي الصحيح ، واللفيف ، والرباعي والخماسي معا .
- وكانت الأبواب الأول والثالث والرابع تحتوي على صيغ مختلفة ، فحاول مَنْ بعده أن يخلصوها من هذا العيب . وأن يقصروا كلا منها على بناء واحد ما أمكنهم .
- ففصل القالي ومن بعده الرباعي عن الخماسي ، وأفردوا لكل منهما بابا .
- وأفردوا من باب اللفيف الألفاظ الثلاثية المعتلة بحرف واحد ، وجعلوها في باب خاص باسم الثلاثي المعتل .
- لكن بقي باب اللفيف والثنائي المضاعف يحتويان على أخلاط وأوشاب ، حتى أظهر أبو بكر الزبيدي مختصر العين ، ففصل من الباب الأول الألفاظ الثنائية المضاعفة المعتلة ، وأفرد لها بابا ، وقسم كل مادة في الباب الثاني إلى :  
المضاعف الثنائي ، فالخفيف ، فالمضاعف من فائه ولامه ، فالمضاعف من فائه وعينه ، ثم اتبعه في ذلك كله ابن سيده .

- وكانت حروف العلة من أسباب الاختلاف ، وتطور علاجها تطورا بارزا ، فقد جمع الخليل ما فيه حرف علة ، أو حرفان مع المهموز ، وخلطها كلها بعضها ببعض في باب اللفيف .
- ففصل القالي ما فيه حرف علة واحد (باعتبار الهمزة من حروف العلة ) عما فيه حرفان ، ولكنه لم يفصل المهموز عن اليائي أو الواوي .
- وحاول الأزهري فصل المهموز ، وافتخر بذلك ، ولكنه لم ينجح نجاحا تاما .
- وفصل صاحب بينهما في باب اللفيف ، فقدم المبدوء بالحرف الصحيح ، ثم ما أوله همزة ، ثم ما أوله واو ، ثم ما أوله ياء في أكثر المواضع . ولكنه لم يفعل ذلك في باب الثلاثي المعتل ، وخلط الأنواع كلها .
- وأخيرا نجح في فصلها تماما أبو بكر الزبيدي ، وابن سيده تبعاه له .

# المآخذ

• كان من أثر هذا المنهج الذي سارت عليه هذه المدرسة أن وقعت في بعض الأخطاء والمآخذ ، التي ظهرت بشكل بارز في الكتب الأولى ، وحاولت الكتب الأخيرة أن تلطف منها كثيرا . ومن هذه المآخذ :

١. **صعوبة البحث فيها** : ومشقة الاهتداء إلى اللفظ المراد ، واستنفاد الوقت الطويل من الباحث ، بسبب الترتيب على المخارج والأبنية والتقاليب . وكثيرا ما وقع المؤلفون أنفسهم في أخطاء في تلك الخطوات ، بوضع كلمة في غير بنائها أو اعتبار حرف مزيد أصليا ، أو العكس . ولعل تلك الصعوبة هي السبب الأول في قيام المدرسة الثانية من المعجمات .

٢. **الاضطراب في حروف العلة والهمزة** ، وبابي اللفيف والثنائي المضاعف : فقد لقيت هذه المدرسة من حروف العلة والهمزة عنقا شديدا ، بسبب جمعها كلها في موضع واحد ، وحارت فيها بين خلط واضطراب ، وبين فصل وتمييز ، ولم تحسن الكتب الأولى تصور بابي اللفيف والثنائي المضاعف فأدخلت فيهما كثيرا من الصيغ التي لا تندرج تحتها أو من اليسير وضعها في أبواب خاصة .

- واضطرت الكتب المتأخرة إلى فعل ذلك ، أو إلى تكثير الأقسام تحت الأبواب ، مما سبب كثيرا من الاضطراب والخلط ، مما نراه بوضوح في المحكم .
- وسبب الرباعي المضاعف والأدوات والأصوات كثيرا من المتاعب لهذه الكتب ، فهي تارة تضع الأول في الثنائي المضاعف ، وأخرى تضعه في الرباعي ، وثالثة تضمه في قسم خاص من الثنائي المضاعف . وتحار في هذا القسم الخاص ، فتضعه في المضاعف من فائه ولامه ، أو المضاعف من فائه وعينه .
- والأدوات والأصوات توضع في الثنائي المضاعف تارة ، وفي الثلاثي المعتل أخرى ، حتى عندما تكون ثنائية خفيفة ، وفي اللفيف ثالثة . فكان ذلك كله من دواعي التشتيت أو التكرير .
- أهم ما اختص به كل كتاب من هذه المدرسة :
- يرى د. حسين نصار أن كتاب "العين" لم يعتنِ بشيء خاص بسبب أوليته .
- أما "البارع" فيمتاز بالضبط والصحة ، ويمتاز "التهذيب" بالجمع والمعارف الدينية، و"المحيط" بالغريب والاختصار ، و"المحكم" بالتنظيم والمسائل النحوية والصرفية ، وهو أحسنها ترتيبا لأبوابه ومواده وألفاظه في داخلها ، وأجملها منها نظريا .